# موسى صبرى

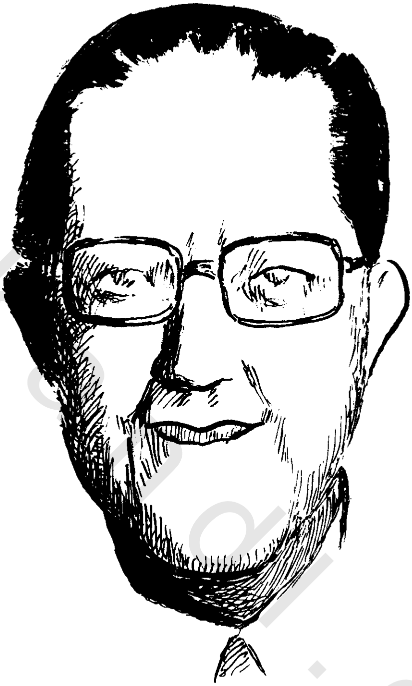

# شاهد على عصر الجنون

تاريخ التسجيل ١٩٨٥

obeikandl.com

★ كدت أن أحترق لأجد « مثلاً أعلى » .. ولم أجد !!

★ صبر أيوب أم صبر السادات !؟

★ أحب الناس عبد الناصر ، وكرهوا الحكم الفردى !

★ قرار أكتوبر أعاد الأرض ، وقرارات ٥ سبتمبر أعادت لنا الأمن ..

★ الذى يجرى فى عروقى : **انتمــاء** !

obeikandi.com

شاهدنا على العصر فى هذه المرة شاهد فعال ومشارك من موقعه ككاتب كبير ووطنى، دفع ثمن إيمانه بقضاياه فى غياهب الاعتقال تارة، وفى ظلمات الإبعاد تارة أخرى، وفى ظلم سوء الفهم تارة ثالثة، لنا معه حوار ممتد فيما كان وما سيكون.

**●●● نظرة طائر على ساحة العصر:**

**● الحقيقة نحن سعداء أن نلتقى اليوم مع شهادة موثقة من شاهد كان دائماً على مقربة من الأحداث ومن صناع الأحداث، ولا شك أن هذه الشهادة سوف تستوعب حوالى نصف قرن من الأربعينيات وحتى الآن، ولكن قبل أن نتعرض للماضى، هل لنا فى نظرة طائر على ساحة العصر الذى نعيشه؛ نظرة تستشرف أهم الظواهر والمتغيرات والملامح التى نعيشها فى هذا العصر؟**

ـ أنا يهيأ لى أنه منذ ثورة ٢٣ يوليو وحتى الآن، التغيير الجوهرى الذى حدث فى الساحة المصرية ـ إذا صح هذا التعبير ـ هو تغير ملامح الخريطة الاجتماعية، بمعنى؛ الإصلاح الزراعى مثلاً، حدد الملكية

الزراعية فلم يعد يوجد فى الأرض أصحاب الآلاف أو عشرات الآلاف من الأفدنة والذين كان يطلق عليهم اسم « الإقطاعيين » . أما من ناحية ساحة العمل والإنتاج لا شك أن العامل المصرى حصل على حقوق لم يكن يحلم بها قبل الثورة ؛ من ناحية تأمين عمله وتأمين معاشه بعد انتهاء فترة عمله بالسن أو بالعجز . . الظاهرة الثالثة هى شعور كل مواطن بحقوقه ؛ فأى إنسان فى أى موقع له حق، فإنه يطالب به وبإلحاح، على أساس أنه يعيش فى مجتمع يحقق العدل الاجتماعى .

أنا أرى أن هذه هى السمة الأساسية فى التكوين الاجتماعى ، وهى تغير الخريطة الاجتماعية تحت شعار « إذابة الفوارق بين الطبقات » وهذا غير موجود فى أى مجتمع ، إنما هناك « تقريب الفوارق بين الطبقات » وهذا الشعار ما زال مستمراً . . وإن كانت هناك بعض الظواهر الآن نتيجة بعض التحولات الاقتصادية، فهذه ظواهر طبيعية ومقبولة وتعرضنا لها فى فترة من حكم « عبد الناصر » عند تمصير البنوك . . ظهر أيضاً أصحاب الملايين ، وإن كانوا ليسوا بالكثرة مثل الآن . . فالانفتاح الاقتصادى كان لا بد وأن يمر بهذه الانفلاتات التى لا يمكن منعها ولكن يمكن تقويمها وعلاجها ، وهذا ما أراه قائماً الآن ، لأنه لا شك أن وجود فوارق طبقية شاسعة لا يمكن أن يؤدى على المدى البعيد إلى الاستقرار الذى يجب أن ننشده لهذا المجتمع . هناك أيضاً ظاهرة أخرى وهى ليست قاصرة على مصر . . ظاهرة التطرف بين الشباب بصفة خاصة ، سواء تطرف إلى اليمين إو إلى اليسار ، وأنا رأيى أن هذه الظاهرة

تعبير جديد عن عدم الرضاء عن أوضاع المجتمع وما تطورت إليه حتى ولو كان فيها تحقيق لعدل اجتماعى . فأصحاب هذه الأفكار المتطرفة يرون أن هذا لا يكفى ، أى أنهم يرفضون هذا المجتمع ، قد يكونون قلة، ولكنها قلة نشطة ، وقد تستطيع أن تؤثر تأثيراً كبيراً إذا استثمرت ظاهرة وجود فوارق طبقية كبيرة .

**● هل من الممكن أن يكون التفاوت فى الدخول مثلاً وأخبار بعض المليونيرات وبعض مظاهر الإسراف والبذخ وراء استفزاز بعض الشباب؟**

- نعم هى تستفز من ناحية وتعبر أيضاً عن صورة غير مكتملة ، بمعنى أن الخريج الجامعى إذا عين فى وظائف الدولة فمرتبه محدود ، إنما هذا الخريج لو وجد فرصة فى شركة استثمار فمرتبه كبير ، هنا عن الكفاءة الواحدة والتعليم الواحد وفى السن الواحد مرتبان مختلفان بل وهناك تفاوت بينهما ، هذه كلها ظواهر ممكن علاجها ، فمن الممكن علاج هذه الظاهرة مثلاً عن طريق رفع الضرائب ، ودليل ذلك أن الآن نصف خريجى الجامعات تقريباً لا يلجأون للجنة القوى العاملة كى يعينوا فى وظائف حكومية ، إنما يشقون طريقهم بمفردهم ، وهذه ظاهرة لم تكن موجودة ، فقد كان الجميع ينتظرون الوظيفة الحكومية ، وبذلك تجىء مشكلات اقتصادية تحل نفسها بنفسها مع التطور .

## ●●● عودة إلى الماضى :

**● نحن بالتأكيد سنتعرض لظواهر أخرى معاصرة من خلال هذه**

**الشهادة ، لكن لنا عودة إلى الماضى الآن من خلال المقارنة ، فبعض الأقلام الآن تكتب عن عصر ما قبل الثورة ، ثورة ٢٣ يوليو ، وتؤكد أنه كان يشهد ازدهاراً حقيقياً للحرية والديمقراطية رغم سيطرة القصر والاحتلال التى نعرفها جميعاً ، وأنت شهدت هذه الفترة وشاركت فى أحداثها بل سجنت واعتقلت مع مجموعة أستطيع أن أقول إنها كانت تمثل كل التيارات الدينية والوطنية ، فما هى شهادتك فى هذه القضية ؟**

ـ الذين يكتبون أن مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو كانت جنة الله فى أرضه ، أنا أعتقد أنهم يريدون أن يصيبوا بسهم ثورة ٢٣ يوليو ، فهم كتاب لهم احترامهم ، لكن بينهم وبين ثورة ٢٣ يوليو خصومة تكاد تكون شخصية، ونحن لا نستطيع أن نلغى التاريخ !!

فكيف يمكن أن تتحقق حرية فى وجود إقطاع ، مع وجود فلاح لا يستطيع أن يركب حماراً أمام الثرى فى القرية ، مع وجود أسر كانت تعقد محاكم خاصة لإصدار أحكام على الفلاحين . . هل هذه هى الحرية؟!! هل هذه هى الديمقراطية ؟! . . عندما يكون العامل عرضة للفصل بجرة قلم ، ولكى يحصل على تعويض من القضاء عليه أن ينتظر عشرين عاماً، هل كانت هذه حرية أو ديمقراطية ؟ ثم ـ إذا كانت الصحف تعبيراً عن الحرية ـ أنا أسأل هؤلاء « متى رفعت الرقابة عن الصحف المصرية . . منذ سنة ١٩٣٩ إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو؟» . . فترات قصيرة كان آخرها فترة حكم الوفد من يناير سنة ١٩٥٠ حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وأعيد فرض الأحكام العرفية فى ٢٦

يناير سنة ١٩٥٢ بعد حريق القاهرة ، فكانت رقابة ، ورقابة شديدة ، ولم ترفع إلا فترات محدودة فأين كانت الحرية !!؟

**● هم يستشهدون بحادث اجتماع مجلس النواب فى « فندق كونتننتال» رغماً عن السلطة وبعد رفض القصر لهذا الاجتماع فى العشرينات ؟**

ـ ممكن أن يحدث هذا ، لكن أنا لا أحكم بأن عهد ما قبل الثورة كله ظلام وعهد ما بعد الثورة كله نور ، لكننا نحكم وفقاً للصورة العامة ، أنا أذكر أننى عندما كنت شاباً كان الشباب يحترق ليجد مثلاً أعلى فى كاتب، فى صحيفة فلا يجد متنفساً ، يجد أحزاباً مختلفة ، أنا مررت على جميع الأحزاب لا كعضو ، كنت أحضر كشاب كل الاجتماعات لهذه الأحزاب لكى أتلمس طريقى فلم أجد هذا الطريق . . وأذكر أننى مرة ذهبت إلى الدكتور محمد حسين هيكل رئيس حزب الأحرار ، وهو الكاتب الكبير والمفكر والمثقف ، وكان هو رئيس الحزب الوحيد الذى يتمتع بهذه المزايا ، فذهبت إليه وسألته « أنت رئيس الحزب المثقف الوحيد . . فكيف لا تدعو إلى خطوات إصلاحية ضخمة وكبيرة ؟ » فقال لى بكل صراحة : « اسمع يا ولدى أنت ملتهب الحماسة ولكن اعلم أنه لا إصلاح لهذا البلد ما دام القصر والانجليز قوتين مسيطرتين على كل مصير فى هذا البلد، ولن يقبل هذا الاصلاح ولن يرجى له نجاح، ولكن حينما نتخلص من سيطرة الإنجليز وحينما نتخلص من سيطرة القصر الملكى يمكن أن يكون هناك إصلاح ! » .

وهذا ما فعلته ثورة ٢٣ يوليو . . فترة الأربعينيات كانت بالنسبة للشباب فترة حيرة، فترة محاولة للرد على سؤال كبير: «إلى أين؟» و «كيف الخلاص ؟» . . وأنا أستطيع أن ألخص هذه الفترة فى هذين السؤالين «إلى أين ؟» و «كيف الخلاص ؟» . . والدليل على ذلك ما حدث ؛ فصانعو الأحزاب بدأوا بدايات وطنية خارقة ، عندما أنظر إلى الحزب السعدى ورئيسه إبراهيم عبد الهادى أو محمود فهمى النقراشى أو أحمد ماهر ، هؤلاء وضعوا رقابهم على أكفهم فى ثورة سنة ١٩١٩ ضد الاحتلال البريطانى ، أى كان هناك نقاء وطنى ، إنما تطور الأحداث وتطور الوقت وعدم التمكن من التخلص من سيطرة الإنجليز أو من سيطرة القصر انتهى بهم إلى مهادنات . . ولذا فإن هذه الأحزاب ومعها حزب الغالبية وهو حزب الوفد انتهى مصيره . أخيراً فى يناير سنة ١٩٥٠ إلى أن يهادن القصر . . وهذا هو تاريخ ثورة سنة ١٩١٩ والتى ظلت نتائجها تضمحل حتى وصلنا إلى وضع كان لا بد فيه من حدوث شىء .

وحدثت ثورة ٢٣ يوليو، ولهذا استقبلها الناس استقبالاً تلقائياً جداً، ولقد ذكرت لك إيجابيات ثورة ٢٣ يوليو ، لكن ليس هناك ثمة شك فى أن تحول الحكم الثورى إلى حكم فردى بالرغم ما كان يتمتع به جمال عبد الناصر من زعامة ساحرة وتأثير غريب وعجيب على الجماهير، إلا أن هذا كان من سلبيات الثورة ، فوجود السلطة فى يد واحدة أفسد استخدام هذه السلطة ، فوجدت المعتقلات ، وسمعنا عن التعذيب وتكميم الصحافة ، وكل هذا عاشه الناس ، وهذا من سلبيات ثورة ٢٣ يوليو .

وجاء دستور ١٥ مايو فى عهد السادات ليصحح مسار ثورة ٢٣ يوليو وهو ما حدث فعلاً ، فعملية الانتقال من الحكم الفردى الثورى إلى الحكم الدستورى ، من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية ، وأن تقوم فى تحول سلمى ، هذه كانت نقطة تحول خطيرة جداً ، لذلك أنا أطلقت عليها « ثورة ١٥ مايو » . وكذلك وصفها الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى بتعبير ثورة . .

ولكن ما هى الثورة ؟ الثورة ليست لفظاً أو كلمة . . الثورة هى التغيير؛ تغيير مكونات أساسية فى المجتمع ؛ الحرية مكون أساسى فإذا أنت أطلقت الحريات ، أغلقت السجون والمعتقلات وألغيت الحكم البوليسى ، هذا تغيير جذرى فى المجتمع ، ممكن أن تحققه إجراءات سلمية وإن كانت تعبر فعلاً عن « ثورة » . وقد كنا قبل ثورة ١٥ مايو نفتقد فعلاً للحرية ، فأنا فى خلال عملى الصحفى فى الفترة ما بعد ثورة ٢٣ يوليو تعرضت للإبعاد ثلاث مرات ولأسباب لا أعتقد أنها مقنعة أبداً . . فى سنة ١٩٥٧ مثلاً جرت أول انتخابات للمجلس النيابى، ورشحت نفسى فى دائرة قصر النيل ضد أحد ضباط الثورة ، وفعلاً كان من مظاهر المعركة الانتخابية أن مشاعر الناس كانت معى ، فكانت النتيجة أن جمال عبد الناصر أصدر قراراً بغلق ٥٥ دائرة على الضباط الأحرار المرشحين بحيث لا يُرَشَّحُ أحد أمامهم ، فخرجت من الانتخابات ، وكان العقاب أن وضع اسمى فى القائمة السوداء ، فلا أستطيع أن أسافر إلا بإذن من المباحث العامة ثم من المباحث الخاصة

بمكتب الرئيس ، وكان هذا قمة الامتهان لى ولكرامتى . . مرة ثانية عندما انتقدت صوت إحدى المذيعات بغير أن أذكر اسمها وقلت إنه صوت مخنث ، وصدر بالتليفون قرار بوقفى عن العمل واستمر ذلك وقتاً طويلاً ! ! !

● **هل نقدت باروكة إحدى المذيعات ؟**

ـ لا لم تكن الباروكة ، كان صوتها !

● **قال الأستاذ جلال الحمامصى ذات مرة إنك انتقدت باروكة إحدى المذيعات؟**

ـ لا لم تكن الباروكة ، كان صوتها ، كان مقالاً فى مجلة « الجيل » عن باروكة وصوت مذيعة إنما السبب كان هو الصوت .

المناسبة الثالثة كانت سنة ١٩٦٨ وكنت أتابع حضور قضية « شمس بدران » ، وكانت الشهادات خطيرة جداً خلال هذه المحاكمة ، وكنت أكتب مقالاً كل يومين عن كل جلسة ، فكتبت مقالاً اسمه « اليوم الحزين » عن يوم الهزيمة والذهب الذى أخذ من السعودية ، وتساءلت أين ذهب به عبد الحكيم عامر ؟ وقلت إن هذا ما ظهر من فساد الحكم وما خفى كان أعظم ، ثانى يوم جمال عبد الناصر ألقى خطبة فى اتحاد الصحفيين العرب ، وعندما ذهبوا إليه قال لهم إن رئيس تحرير جريدة «الأخبار» حول قضية المؤامرة إلى قضية فساد الحكم ! وتوقعت يومها فعلاً الفصل ، وصدر قرار من الاتحاد الاشتراكى بإبعادى نهائياً عن

الصحافة، ثم عدل هذا القرار بعد ذلك بقرار نقلى إلى جريدة «الجمهورية» بلا عمل !

**●●● ٥ سبتمبر :**

**● الحقيقة هى ذكريات حزينة لكنك نقلتنا لها ونقلتنا أيضاً إلى ١٥ مايو بعد ذلك ، ويمكن هذا يرجعنى للسؤال حول ما يردده الكثيرون من الكتاب ، كتاب صحف المعارضة ، عن اشتراكك فى المسئولية عن أحداث ٥ سبتمبر والتى انتهت باغتيال السادات . . الآن ، وبعد مضى سنوات على هذه الظلال القاتمة ، ما هو تقييمك لحقيقة ما حدث؟**

ـ أبداً أنا رأيى لم يتغير فى قرارات سبتمبر ، وكتبت هذا الرأى وقت صدور هذه القرارات ، وكتبته بعد وفاة السادات . . وأسجله أيضاً فى كتاب أصدره الآن عن أنور السادات . . بكل أسف اتجهت المعارضة اتجاهاً كان شعاره « لا بد أن نجبر أنور السادات على أن يلقى بنا جميعاً فى السجون» . . الذى حدث أن البلاد كانت معرضة لفتنة طائفية من أخطر ما تعرضت له مصر ، والمحاكمات الأخيرة تثبت كم عدد القتلى والجرائم التى ارتكبت إلى آخره ، إلى أن حدثت أحداث « الزاوية الحمراء» واستخدم الرصاص ، وكنت أنا أعيش فى هذه الصورة ، وكنت أراها من الجانبين ، صورة مؤلمة جداً ، صورة وصلت إلى القرى ، إلى الشوارع ، والموقف كان رهيباً جداً . . فماذا فعلت المعارضة ؟ . . نافقت التطرفات الدينية الإسلامية والمسيحية ، وهذا كان عملاً لم يرع

الصالح العام على الإطلاق ، فالحقيقة أنور السادات كان فى موقف لا بد وأن يتصرف فيه ، لا بد أن يحمى مقومات هذا البلد ولا بد أن يحمى هذا البلد من مذبحة دموية رهيبة فاتخذ هذه الإجراءات ، وكان لا بد أيضاً أن يحمى انسحاب إسرائيل فى ٢٤ ابريل ، لأن إسرائيل كانت تتحين أى فرصة للتراجع عن الانسحاب .

**● ماذا تقصد حضرتك بحماية انسحاب إسرائيل . . ؟**

ـ كانت إسرائيل تماطل ، فتزعم أنه لا انسحاب طالما أنه ليس هناك استقرار داخلى فى البلد ، وهناك من يعادون « كامب دافيد » وكذلك هناك قنابل . . . !! فالتعامل من أصعب ما يمكن مع الإسرائيليين ، إلا أن السادات رحمه الله كان عنده « صبر أيوب » ، وتحمل فى سبيل هذا البلد ما لا طاقة لبشر به ، فأنا لا أطيق أن أجلس مع « مناحم بيجين» خمس دقائق ، هو كان يجالسه بالساعات الطوال فى سبيل مصلحة مصر، وكان ينوى ـ رحمه الله ـ أن يفرج عن كل المعتقلين بعد ٢٤ ابريل .

**● هل هو قال لك ذلك ؟**

ـ كان يقولها علناً ، إنما ما هى المشكلة ؟ المشكلة أنه حدث خطأ فى التطبيق ، أى أن هناك ناساً اعتقلوا ما كان يجب أن يعتقلوا ، مثل المهندس عبد العظيم أبو العطا ، وكان رجلاً مريضاً ، ولم يكن عنصراً مؤثراً فى الساحة السياسية ، ومثل المرحوم عبد العزيز الشوربجى ، كان فعلاً مريضاً وكان على فراش الموت ، وعدد من الصحفيين غير المؤثرين

على الإطلاق . . فالحقيقة أنه حدث تجاوز فى تطبيق القرار . . وأنا كتبت هذا أكثر من مرة ، لكن كأساس ، كان القرار ضرورياً ، مثل إنديرا غاندى والتى مرت بنفس التجربة ، واضطرت أن تعلن الأحكام العرفية ، وأن تفرض رقابة على الصحف ، واضطرت أن تعتقل الآلاف وخرجت من الحكم ورجعت بالانتخابات وهكذا ، فالحاكم مسئول عن استقرار البلد ، الدستور يعطى له صلاحية اتخاذ قرارات استثنائية لإنقاذ بلده ؛ شب حريق ، أنطفئه أم نكتفى بالمشاهدة ؟؟!

**●●● فدى السادات مصر بدمه :**

**● الحقيقة حضرتك بتضطرنى هنا إلى مقارنة بين ما ذكرت وما نحن فيه الآن من إطلاق حريات كاملة ؛ حرية التعبير والصحافة الحزبية تمارس نشاطها ودورها بمنتهى الحرية ولا حجر على رأى أحد على الإطلاق وكل من يريد أن يقول كلمة فهو يقولها بكل حرية ، لا اعتقال ولا مصادرة على الآراء ولا فتنة طائفية ، والأقباط والمسلمون أحباب وإخوة . . كل ذلك بدون إجراءات سبتمبرية . . فما تعليقك ؟**

ـ هو بلا شك أنور السادات افتدى هذا البلد بدمه !

**● معنى هذا أنك ترى أن هذا ثمرة لما فعله الرئيس الراحل أنور السادات ؟**

ـ طبعاً لأن هو قبل الفتنة كان موجوداً هذا الجو الديمقراطى ، قبل أحداث التطرف الدينى من الجانبين ، والذى كان قد بدأ فى ١٥ مايو ،

فمن الذى أباح إنشاء الأحزاب ؟ ومن الذى دعا إلى قيام الديمقراطية على أساس تعدد الأحزاب ؟ . . السادات . . ومن الذى أباح صحف المعارضة ؟ . . السادات أيضاً .

**● هؤلاء الكتاب يزعمون أن السادات بدأ خطوات الديمقراطية الحقيقية ولكن حدث بعد ذلك النكوص ؟**

ـ حدث نكوص إنما اضطر إليه اضطراراً ، ومسئوليته فرضت عليه أن يتخذ هذه القرارات .

**● إذن حضرتك تثبت فى شهادتك أن الرئيس السادات اضطر إلى هـذا؟**

ـ طبعاً بلا شك ، لأن كثيراً من معاونيه كانوا يستعجلون هذا القرار ، إنما هو كان يفضل الحوار الديمقراطى ، وتحدث بصراحة عن التطرف من خلال حوار للتليفزيون ، وكان يعقد اجتماعات واتصالات كثيرة . . وكان له رسل عديدون لدى هذه الجبهات ، ولكن انتهى الأمر بأنه وجد أن أسلوبه الديمقراطى فشل ، فاضطر إلى أسلوب غير ديمقراطى .

**● الرئيس السادات كان دائماً صاحب كلمة شهيرة « علاج الديمقراطية بمزيد من الديمقراطية » أو « علاج أخطاء الديمقراطية بمزيد من الديمقراطية » . . أليس كذلك ؟**

ـ عندما تصل إلى الدم وفتنة تهدد أمن البلاد كلها من أولها إلى آخرها هنا لا بد من اتخاذ إجراء .

openkanagi.com

● وهل حضرتك غير نادم على استخدام تعبير « ثورة ٥ سبتمبر » لوصف أحداث ٥ سبتمبر ؟

ـ لا أنا لم أقل إنها « ثورة ٥ سبتمبر » أنا لم أقل كلمة « ثورة » أنا قلت إن قرارات ٥ سبتمبر مثل قرار أكتوبر ، فقرار أكتوبر أعاد لنا الأرض وقرارات سبتمبر أعادت لنا الأمن .

● وأنت مصِرٌّ على هذه الكلمات الآن وتكررها مرة ثانية ؟

ـ لأنها عن اقتناع ، فأنا لم أقلها فى مجال مناورة سياسية أبداً .

### ●●● شهادة على مصر الآن :

● الكاتب الكبير مسى صبرى الشق الثانى من السؤال ؛ ما هى شهادتك على صورة مصر الآن ؟

ـ الآن أنا أعتقد أننا نعيد ترتيب البيت ، من الناحية السياسية ، من الناحية الاقتصادية ، من الناحية الاجتماعية . . والنواحى الثلاث متشابكة ، فوجدنا أنفسنا فى مواجهة أزمة اقتصادية طاحنة ، فى مواجهة تراكمات فظيعة من سنوات طويلة طويلة . . أنظر إلى الصرف الصحى وكم تكلف من مليارات ، والصرف الصحى هذا وعلى مدى سنوات طويلة لم يفعل أحد له شيئاً ، حتى وصل الوضع إلى حالة تشكل خطورة على صحة الناس . فكان لا بد من هذا المشروع المتكامل والذى تكلف ملياراً . . فمن ثورة يوليو حتى الآن لم يعمل أحد شيئاً فى الصرف

الصحى إلا مشروع العشرة أيام فى عهد جمال عبد الناصر . . كان مثل الاسبرينة ، أما الآن فهناك اقتحام للمشاكل من جذورها .

كذلك مشكلة الإسكان ، مشكلة الإنتاج ، وهذه مشاكل عويصة ولا يمكن أن يظهر أثر حلولها فى يوم وليلة ، فى شهر أو عام أو عامين ، يمكن هذا بعد الخطة الخمسية وبعدما ندخل فى الخطة الثانية تظهر آثار الحلول، فلا شك أننا فى مرحلة إعادة ترتيب ومرحلة مواجهة لا بد أن نتحملها ونواجهها ، ولا بد لكل منا أن يشعر بمسئوليته ويعمل ولا نترك كل شىء على أكتاف الدولة ، وهذه كلها أمراض اجتماعية متوطنة لا يسأل عنها حسنى مبارك ولا يسأل عنها السادات ولا يسأل عنها عبد الناصر إنما تاريخها طويل وبعيد .

**● إذن نخرج من هذه الجزئية بتوصية من الكاتب الكبير موسى صبرى إلى الإنسان المصرى أن يكون إنساناً مشاركاً فى قضايا بلده وألا يحمّل الدولة كل شىء ؟**

ـ ولا يقول لا فائدة ، ولا يستسلم لليأس ، ولا يقارن وضعه بمن يعمل فى السعودية ويتقاضى ٥٠٠٠ جنيه فى الشهر ، فهناك ظروف عامة فى هذه المنطقة ، فقد أصبحت هذه الدول تمتلك الملايين وكذلك تمتلك العمل الذى تدفع عنه أجراً كبيراً وهكذا . . .

ونحن أيضاً هناك أشياء كثيرة من الممكن مواجهتها بالحلول الذاتية ودون أن تكلفنا أموالاً إنما تكلفنا طاقة وجهداً وشعوراً بالانتماء وأحلام

الأمل ، الأمل الذى لا يستطيع إنسان أن يعيش بدونه فاليأس هو الموت .

### ●●● صحف قومية لا حكومية :

**● الكاتب الكبير موسى صبرى رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم ورئيس تحرير الأخبار . . ما رأيك فيما تقوله صحف المعارضة على أن الصحف القومية مثل « الأخبار » على سبيل المثال صحف غير محايدة إنما تزكى رأى الحزب الحاكم فقط ؟**

ـ أنا لا أستطيع أن أقول إننا صحف محايدة ، الصحف القومية ليست صحفاً محايدة .

**● هكذا بصريح العبارة ؟!**

ـ نعم لا أستطيع أن أقول إنها صحف محايدة ، هى صحف تؤيد الدولة لا الحكومة لأنها ملك الشعب ، فنحن مثلاً فى السياسة الخارجية ملتزمون بخط الدولة ومقتنعون به ، ولا يوجد من يجبر أحداً على تحمل مسئولية جريدة ، فإذا كنت غير مقتنع أقدم استقالتى وأعمل أيضاً فى الجريدة وأتقاضى مرتبى وكل شىء ، لكن نحن لسنا صحفاً حكومية . . اذكر لى أى جريدة قومية ليس بها نقد للحكومة يومياً ؛ فلا توجد جريدة يومية تصدر بدون نقد للحكومة . . نقد لأحد المشروعات الفاشلة أو إشارة لبعض الأخطاء ، لو حدث أن صدرت جريدة بدون ذلك فنحن نمثل صحف الحكومة فعلاً . . لكننا لانمثل صحف الحكومة بل نمثل



obeikandi.com

صحف الدولة صحف ليست مملوكة لفرد إنما صحف ملتزمة بسياسة عامة وفقاً للقيم التى حددها الدستور ، لكن لا رقابة علينا ، ولا تفرض علينا أخبار معينة ، وكذلك لا نمنع من نشر أخبار معينة ، وأنا كرئيس تحرير أشعر أننى مسئول عن كل تصرف لى ومستعد أن أواجه أى مسئولية لأن عملى نابع عن قناعة شخصية .

**● وما هى أقوالك وملاحظاتك على أسلوب المعارك الصحفية الآن ؟**

ـ بكل أسف الصحف الحزبية تكاد تكون مثل إنسان مخنوق وانفجر، وفى ظل هذا الانفجار لن تحدث مراعاة سليمة لصحة الخبر ودقة ما يكتب وسلامة الهدف ، فالتحزب والرغبة فى جمع أنصار وشعبية جعلهم يخطئون كثيراً . يمكن الآن صحيفة « العمل » أصبحت أفضل كثيراً من ذى قبل ، لكن صحيفة « التجمع » ما زالت سائرة فى هذا الطريق الشائك . أنا أرى إنهم يلعبون بالنار ، لأن إشاعة أن كل شىء فاشل ومخرب ولا أمل فى الإصلاح خطأ ، لأننا ننتج ونمتلك عناصر١٩٨٥ جيدة ، ثم ما الهدف مما يفعلون ؟ إشاعة البلبلة ، هز الثقة ، ضرب الاستقرار ، ولماذا؟ . . عارض الحكومة كما شئت ولا رقيب عليك وناقش وقدم الحلول وتكلم بالمنطق . . هناك فريق من أساتذتنا فى الصحافة يقولون إن هذه ظاهرة طبيعية وستختفى تدريجياً ، وعندها سيصبح النقد موضوعياً وتؤدى المعارضة دورها كما يجب أن يكون ، وأنا أرجو أن يحدث هذا .

### ●●● صحافة للإثارة :

● **أنا أعتقد أنه منذ فترة كانت هناك صحافة يطلق عليها « صحافة الإثارة » وكانت موضع هجوم . . خاصة صحف أخبار اليوم ؟**

ـ كانوا يطلقون على « أخبار اليوم » صحافة الإثارة وإن كانت « أخبار اليوم » توقفت عن الإثارة منذ سنوات طويلة .

● **إذن المفروض أن تقدم لنا خلاصة تجربة « أخبار اليوم » مع الإثارة وكيف انتهت إلى التخلص من هذا اللون ؟**

ـ تخلصنا منها نهائياً ، وأنا أتحدى إن وجد خبر واحد فى « أخبار اليوم» عنوانه غير موضوعه أو يتجاوز حدود الحقيقة . . أبداً !

● **أو مثلاً يستبق تحقيقات تجرى ؟**

ـ هذا ضد القانون فعندما يعرض موضوع على النيابة لا بد وأن تصمت الصحافة وذلك بحكم القانون ، لكن إثارة لغط كثير على أى قضية أمام القضاء يحرج القاضى ، وهذه القضايا يسمونها « قضايا الرأى العام » وهناك قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بين الناس بالعدل .

● **فى هذه الجزئية هناك عتاب من العالم التربوى الكبير الأستاذ الدكتور عبد العزيز القوصى على الصافة المصرية ، حيث أنه يلاحظ أن الصحف الآن تهتم كثيراً بالأخبار الشخصية على حساب القضايا العامة والمشاركة فيها .**

ـ عنده كل الحق وأنا شخصياً أحاول وأجتهد دائماً فى جريدة الأخبار أن نبتعد عن هذا اللون لأن حرمة الحياة الخاصة يحميها الدستور أيضاً .

**●●● كل جيل أفضل مما سبقه :**

**● الحقيقة أستاذ موسى صبرى فى حديثك عن فترة الشباب والأربعينيات وحيرة الشباب فى هذه الفترة ، الحقيقة خطر لى سؤال ، هل تعتقد أنكم كشباب كنتم أكثر انتماء والتصاقاً بقضايا الوطن وهمومه الكبرى من الأجيال التالية ؟**

ـ لا ، أنا أذكر حكمة للأستاذ أحمد لطفى السيد والذى كان يطلق عليه فيلسوف الجيل ، وكنا قد جلسنا حوله فى فندق « سيسيل » بالإسكندرية سنة ١٩٥٠ وكنا مجموعة من الصحفيين والشباب وعبرنا عن يأسنا الكامل فقال : « أنا مؤمن بأن كل جيل أفضل وأحسن من الجيل الذى سبقه . وأنا مؤمن بأن شيئاً ما سيحدث فى هذا البلد من الجيل الجديد » ، الآن الشباب مهتم جداً بقضايا بلده ، أنا أشعر بذلك من خلال أولادى الثلاثة ـ وكلهم مروا بمرحلة التعليم الجامعى ما عدا واحد ما زال فى الجامعة ـ وكذلك من خلال المناقشات التى تجرى بينى وبينهم وبينى وبين أصدقائهم فأجد منهم اهتماماً ووعياً كاملاً ومتابعة للصحف ومتابعة للأحداث والقدرة على التعبير عن رأيهم بجرأة وشجاعة وحرية .

**● ألم تستغرقهم مشاكل الحياة وأزماتها ؟**

ـ لقد عشنا فى أزمات الحياة اليومية ولم تستغرقنا ولا تستغرقهم .

**● لم تكن على حساب القضايا الكبرى القومية .**

ـ طالما أنت على قيد الحياة فلا بد لك أن تواجه مشاكل ، قد تكون مشاكل صعبة لا تستطيع بسهولة أن تتغلب عليها ، إنما لا تستطيع أن تنفصل لا عن بيئتك ولا عن مجتمعك ولا عن نبض هذا المجتمع ، فأنت جزء لا يتجزأ من مجتمعك .

**● إذن الكاتب الكبير موسى صبرى ينفى عن شباب العصر دعاوى قلة الانتماء التى يُرمى بها ؟**

ـ أبدا ومن واقع زملائنا الشباب الذين يعملون معنا هنا .

## ●●● شهادة فى سطور :

**● الكاتب الكبير موسى صبرى ما هى شهادتك على هذا العصر فى سطور قليلة ؟**

ـ إذا جاز لى أن أوجه كلمة إلى الإنسان المصرى المعاصر ، فإننى أقول بكل الصدق إن العنصر الذى يجب أن يجرى فى دمائنا الآن هو الانتماء ، يجب أن أشعر أننى أولاً منتمٍ إلى هذا المجتمع ثم منتمٍ إلى كل طبقات هذا المجتمع . . منتمٍ إلى أرض هذا البلد . . هذا الانتماء يبعث على الحب ويدفعنا أن نعطى قبل أن نأخذ لا أن نأخذ دائماً دون عطاء .

● أستاذ موسى صبرى هذا ما كنت أعنيه بملاحظتى عندما سألتك عن الفرق فى قوة الانتماء بين جيلكم والجيل الثانى .

ـ أنت كنت تسألنى عن الشباب ، وأن الشباب أقل اهتماماً بالمسائل العامة ، الشباب ليس أقل اهتماماً بل مهتم ، لكن أنا أتحدث عن شعور الانتماء لأنه مرت فترة طويلة من حكم الاشتراكية والتى كان يطلق عليها السادات ـ رحمه الله ـ اشتراكية الفقر والتى جعلت كل إنسان معتمداً على الدولة فى كل شىء ؛ فى طعامه ، فى وظيفته ، فى مواصلاته ، حتى المطاعم استولت عليها الدلة ، فحدثت فجوة ، الآن يحدث إعادة لترتيب البيت ، وهو ما يتطلب منا الكثير من التعاون ، ولن يعاوننا عليها إلا شعور خالص بالانتماء !

● كيف تصف هذا العصر ؟

ـ إنه « عصر الجنون » . . جنون الإنسان حتى يدمّـر نفسه !